

البيان في الآية ٢٦ من سورة البقرة "إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها..." (البقرة ٢٦) - دراسة تحليلية مقارنة -

د: عبد العزيز عواض الثببتي

الأستاذ المشارك بقسم القراءات بكلية الشريعة والأنظمة جامعة الطائف

Dr. Abdul Aziz Awwadh Al-Thobaiti

**Associate Professor, Department of Readings, College of Sharia
and Regulations, Taif University**

ملخص البحث

يعنى هذا البحث بدراسة الآية السادسة والعشرين من سورة البقرة، ويجب على بعض التساؤلات المتعلقة بالآية من حيث: مناسبتها لما قبلها، وفيمن نزلت، وحقيقة المراد بالمثل المضروب فيها، ويقف على التفسير التحليلي لهذه الآية، ومعرفة معانيها ودلالاتها، ويقوم على الدراسة التفسيرية المقارنة، حيث يجمع الأقوال المختلف فيها بين المفسرين ويحررها، ويعرض أدلتها، ويبين الراجح منها مع الدليل، ومن ثم يقف على الفوائد والأحكام المستنبطة منها، وقد خلص إلى عدد من النتائج من أهمها: أن الآية نزلت في المنافقين؛ لأن سياق الآية في الحديث عن أهل النفاق وضرب الأمثال لهم، وأن ما ورد من معاني للاستحياء إنما هو من باب تقريب المعنى، وليس من باب بيان المعنى بما يطابقه، وأن تخصيص البعوضة بالذكر دون غيرها للتعبير عن القلة، وأن المراد بقوله تعالى: ﴿فَمَا فَوْقَهَا﴾: أي ما هو أكبر منها في الحجم؛ لأنه المعنى الوارد عن السلف من أهل القرون المفضلة، ولأنه المعروف والأشهر في كلام العرب.

الكلمات المفتاحية: البيان - تحليلية - آية ٢٦ - سورة البقرة مقارنة

Abstract

This research is concerned with studying the twenty-sixth verse of Surat Al-Baqarah, and answers some questions related to the verse in terms of: its relevance to what precedes it, who it was revealed to, and the true meaning of the example given in it, and stands on the analytical interpretation of this verse and knowing its meanings and implications, and is based on the study and is based on the comparative interpretive study, where it collects the different sayings among the interpreters and edits them, and presents its evidence and shows the most likely of them with the evidence, and then stands on the benefits and rulings derived from it, and concluded with a number of results, the most important of which are: that the verse was revealed about the hypocrites, because the context of the verse is talking about the people of hypocrisy and giving examples to them, and that what was mentioned of meanings of shyness is only for the sake of approximating the meaning and not for the sake of explaining the meaning in a way that matches it. The mention of the mosquito, rather than others, is to express smallness. What is meant by the Almighty's saying {and what is above it} is: what is larger than it in size, because this is the meaning that was transmitted from the predecessors of the people of the preferred centuries, and because it is the well-known and most famous in the speech of the Arabs. Keywords: Statement – Analytical – Verse 26 – Surat Al-Baqarah – Comparison

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهديه، واستن بسنته إلى يوم الدين. أما بعد:

فمما لا ريب فيه أن كتاب الله هو أصدق الكتب، وأنفسها، وأعلاها قدرًا، وأعظمها مكانة، من قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي ...﴾، [الإسراء ٩]، وقد اعتنت أمة محمد صلى الله عليه وسلم بكتاب الله نظرًا وتأملًا وتدبرًا ودراسة، امتثالًا لقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾، [النساء ٨٢] فتأمل القرآن، وتدبر آياته، والوقوف على معانيه من أعظم العبادات، ولا يأتي التدبر إلا بمعرفة معاني الآيات ودلالاتها، ومن الطرق الموصلة لهذا دراسة آية بعينها، وتأملها، ومعرفة ما فيها من أقوال واختلاف بين المفسرين، ومعرفة أدلة الأقوال، للتوصل إلى الراجح منها.

وقد تأملت وتدبرت آية من كتاب الله فوجدت فيها من المعاني البديعة، والأقوال المختلفة المتعددة التي تحتاج إلى بيان وتحرير، فعزمت على تفسيرها تفسيرًا تحليليًا مقارنةً فكان هذا البحث بعنوان: (البيان في الآية ٢٦ من سورة البقرة "إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها" دراسة تحليلية مقارنة).

أولاً: أهمية البحث وأسباب اختياره:

- ١- هذه الدراسة تقدم إجابة عن بعض التساؤلات المتعلقة بالآية من حيث: مناسبتها لما قبلها، وفيمن نزلت، وحقيقة المراد بالمثل المضروب في الآية.
- ٢- أن جزءًا من هذه البحث يقوم على الدراسة التفسيرية المقارنة، (حيث يجمع الأقوال المختلف فيها بين المفسرين، ويعرض أدلتها، ويقوم بدراستها، ويبين الراجح منها بالدليل).
- ٣- وجود مسائل مختلف فيها تحتاج إلى تحرير المراد منها؛ كالمراد بمعنى (فما فوقها)، إذ إنَّ الخلاف في معناها من اختلاف التضاد الذي يحتاج إلى تحرير وترجيح.
- ٤- اشتمال هذه الآية على عدد من الفوائد، والأحكام المهمة التي يحتاج إليها المسلم.
- ٥- أصالة الموضوع وجدته، فلم أقف على من أفرد هذه الآية بالدراسة التفسيرية التحليلية المقارنة.

ثانيًا: أهداف البحث:

- ١- بيان سبب نزول الآية، ومناسبتها لما قبلها.
- ٢- الوقوف على تفسير هذه الآية، ومعرفة معانيها ودلالاتها.
- ٣- الوقوف على الفوائد والأحكام المستنبطة من هذه الآية.
- ٤- التطبيق العملي لمنهج من مناهج التفسير (التحليلي المقارن)، وبيان معنى الآية من خلاله.

ثالثًا: الدراسات السابقة:

لم أقف -بعد الاطلاع والبحث- على دراسة علمية مستقلة تناولت الآية (٢٦) من سورة البقرة، وهي قوله تعالى: "إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها" بالدراسة التفسيرية التحليلية المقارنة.

خطة البحث :

يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، وخمسة مباحث، وخاتمة.

المقدمة وتشتمل على :

- أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهج البحث وإجراءاته.
- التمهيد: وفيه: تعريف عام بسورة البقرة.
- المبحث الأول: مناسبة الآية لما قبلها.
- المبحث الثاني: الخلاف في سبب نزول الآية، وفيمن نزلت.
- المبحث الثالث: المعنى الإجمالي للآية.
- المبحث الرابع: الدراسة التحليلية المقارنة للآية.
- المبحث الخامس: الفوائد والأحكام المستنبطة من الآية.

الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج والتوصيات، ثم فهرس المصادر والمراجع.

منهج البحث:

قام البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي المقارن، وذلك باستقراء المادة العلمية المتعلقة بالآية من مصادرها، وعرضها عرضًا تحليليًا، مع بيان آراء المفسرين في المسائل التفسيرية المختلف فيها، والموازنة بينها، مع بيان الراجح منها قدر المستطاع، وإبراز ما فيها من فوائد وأحكام.

إجراءات البحث:

- عزو الآيات الكريمة بذكر اسم السورة ورقم الآية.
- تخريج الأحاديث الواردة في البحث من مصادرها الأصلية.
- توثيق أقوال العلماء والمفسرين من مصادرها الأصلية.
- قمت ببيان مناسبة الآية لما قبلها.
- قمت ببيان سبب نزول الآية، وفيمن نزلت، مع ذكر ما ورد في ذلك من أقوال، والموازنة بينها.
- قمت بتفسير الآية تفسيرًا تحليليًا من خلال بيان ما فيها من الدلالات اللغوية، والمسائل الإعرابية، والصور البلاغية التي حوتها الآية الكريمة.
- قمت بعرض القضايا والمسائل التفسيرية التي اشتملت عليها الآية، وذكرت ما فيها من اختلاف المفسرين، ووازنت بينها بعرض أدلة كل قول، ومن ثم الترجيح.
- قمت بذكر أهم الدروس والفوائد المستفادة من الآية الكريمة.
- كتابة البحث بحسب الإملاء الحديث، وكتابة الآيات بالرسم العثماني.

التمهيد التعريف العام بسورة البقرة :

نزول السورة وتسميتها:

نزلت سورة البقرة بالمدينة بالاتفاق، قال ابن كثير: "وجميع آياتها مدنية بلا خلاف"^(١). وهي أول ما نزل في المدينة^(٢). سميت بهذا الاسم؛ لأنه ذكر فيها قصة البقرة التي أمر الله بني إسرائيل بذبحها لتكون آية، ولورود تسميتها بذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم في عدة أحاديث صحيحة منها: قوله صلى الله عليه وسلم: «الآيتان من سورة البقرة، من قرأهما في ليلة كفتاه»^(٣). وقد وصفت سورة البقرة بأوصاف عدة منها:

سنام القرآن: قال صلى الله عليه وسلم: «لكل شيء سنام، وإن سنام القرآن سورة البقرة»^(٤).
الزهر: قال صلى الله عليه وسلم: «اقرأوا الزهراوين البقرة وسورة آل عمران؛ فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان، أو كأنهما غيايتان. أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن أصحابهما»^(٥).

قال القرطبي: "للعلماء في وجه تسمية البقرة وآل عمران بالزهراوين ثلاثة أقوال:

الأول: أنهما النيرتان، لهدايتهما قارئهما مما يزهر له من أنوارهما، أي من معانيهما.

الثاني: لما يترتب على قراءتهما من النور التام يوم القيامة.

الثالث: سميتا بذلك؛ لأنهما اشتركتا فيما تضمنه اسم الله الأعظم"^(٦).

فضلها: ورد في فضل سورة البقرة أحاديث وآثار كثيرة منها: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تجعلوا بيوتكم مقابر. إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة»^(٧). وعن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «يؤتى بالقرآن يوم القيامة، وأهله الذين كانوا يعملون به. تقدمه سورة البقرة وآل عمران»^(٨). وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اقرأوا القرآن. فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه. اقرأوا الزهراوين: البقرة وسورة آل عمران. فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان. أو كأنهما غيايتان. أو كأنهما فرقان من طير صواف. تحاجان عن أصحابهما. اقرأوا سورة البقرة. فإن أخذها بركة. وتركها حسرة. ولا يستطيعها البطلة»^(٩).

محاور السورة وأغراضها:

قال ابن عاشور: "هذه السورة مترامية أطرافها، وأساليبيها ذات أفنان، قد جمعت من وشائج أغراض السور ما كان مصداقاً لتلقيبها فسطاط القرآن، فلا تستطيع إحصاء محتوياتها بحسبان، وعلى الناظر أن يترقب تفاصيل منها فيما يأتي لنا من تفسيرها، ولكن هذا لا يحجم بنا عن التعرض إلى لائحات منها" (١٠).

اشتملت سورة البقرة على عدة محاور أجملها فيما يأتي:

أولاً: ابتدئت ببيان صدق القرآن، وأن دعوته حق لا ريب فيه.

ثانياً: بيان أصناف الناس تجاه تلقيهم لهذا القرآن الكريم، فبدأت بالمؤمنين الذين هم أكثر الأصناف انتفاعاً بالقرآن، ثم عقيبت بذكر أوصاف الكافرين الجاحدين لآيات الله، المكذبين لرسله، ثم ذكرت المنافقين الذين ظاهراً الإيمان، لكنهم مبطنون للكفر.

ثالثاً: تناولت السورة الحديث بإسهاب عن أهل الكتاب، وبالأخص اليهود، وذكرت جرائمهم، وكفرهم بنعمة الله، ونقضهم لعهد الذين استحقوا به غضبه.

رابعاً: والجزء الأخير من السورة تناول مناهج وأصول تشريعات الإسلام، وقد ذكرت السورة من ذلك: (القصاص، والوصية، والصيام، والقتال، والإنفاق، والحج، وما يتعلق بشؤون الأسرة، والبيع، والربا، وغيرها).

خامساً: ختمت السورة بالتعريف بالذين استجابوا لدعوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، كما تضمنت توجيه المؤمنين إلى التوبة والإنابة، وطلب المغفرة والهداية (١١).

المبحث الأول: مناسبة الآية لما قبلها

اشتملت الآيات السابقة لهذه الآية على تحدي بلغاء العرب أن يأتوا بسورة مثل القرآن في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا.....﴾ [البقرة: ٢٣]، فلما أعجزهم ذلك، ولم يتمكنوا من معارضة القرآن سلكوا طريق الطعن في معانيه، فلبسوا على الناس بأن في القرآن من سخييف المعاني ما لا يليق ذكرها في كلام الفصحاء، فاشتمال القرآن عليها يقدح في فصاحتها، فضلاً عن كونه معجزاً ما ينزه عنه كلام الله، ولا تليق بكبرياء الله سبحانه، وهدفهم من ذلك الوصول إلى إبطال أن يكون القرآن من عند الله بإلقاء الشك في نفوس المؤمنين، فبين الله لهم حسن هذه الأمثال، ووجوب الاعتداد بها، وإمعان النظر فيها بالإشارة بعدم الاستحياء من ضربها لكون الأشياء كلها وإن عظمت حقيرة بالنسبة إلى جلال الله وعظمته وكماله، وهذا لا يقدح في فصاحة القرآن؛ لأن ذكرها يشتمل على حكم بالغة (١٢).

المبحث الثاني: الخلاف في سبب نزول الآية، وفيمن نزلت

اختلف المفسرون في سبب نزول هذه الآية الكريمة، وفيمن نزلت على عدة أقوال:

القول الأول: أن الآية نزلت ابتداءً من غير سبب، وهو معنى قول الربيع بن أنس الذي رواه عنه ابن جرير بقوله: "عن الربيع بن أنس في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [البقرة: ٢٦] قال: هذا مثل ضربه الله للعنكبوت، إن البعوضة تحيا ما جاعت، فإذا سمنت ماتت، وكذلك مثل هؤلاء القوم الذين ضرب الله لهم هذا المثل في القرآن، إذا امتثلوا من الدنيا رياء أخذهم الله عند ذلك" (١٣).

القول الثاني: أنها نزلت في المنافقين، واستدلوا بما أخرجه الطبري عن ابن مسعود، وابن عباس، وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: "لما ضرب الله هذين المثلين -يعني: قوله: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ [البقرة: ١٧]، وقوله: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ﴾ [البقرة: ١٩]، الآيات الثلاث - قال المنافقون: الله أعلى وأجل من أن يضرب هذه الأمثال، فأنزل الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً﴾" (١٤).

القول الثالث: أنها نزلت في المشركين، واستدلوا بما أخرجه الواحدي بسنده عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا﴾ [البقرة: ٢٦] قال: وذلك أن الله ذكر آلهة المشركين فقال: ﴿وَإِنْ يَسْلُبْهُمْ الذُّبَابُ شَيْئًا﴾ [الحج: ٧٣]، وذكر كيد الآلهة فجعله كبيت العنكبوت، فقالوا: رأيت حيث ذكر الله الذباب والعنكبوت فيما أنزل من القرآن على محمد، أي شيء يصنع بهذا؟! فأنزل الله هذه الآية (١٥).

وأخرج عبدالرزاق عن قتادة قال: لما ذكر الله العنكبوت والذباب، قال المشركون: ما بال العنكبوت والذباب يذكران؟! فأنزل الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [البقرة: ٢٦] (١٦).

القول الرابع: أنها نزلت في اليهود، واستدلوا بما أخرجه الواحدي عن الحسن، وقتادة، وعطاء، عن ابن عباس: لما ذكر الله - عز وجل - الذباب والعنكبوت في كتابه وضرب للمشركين به المثل ضحكت اليهود، وقالوا: ما يشبه هذا كلام الله. فأنزل الله هذه الآية (١٧).

القول الخامس: أنها نزلت في المشركين واليهود معاً، جمعاً بين الرويتين السابقتين، وهو الوجه الذي ارتضاه ابن عاشور رحمه الله، حيث قال: "والوجه أن نجمع بين الرويتين، ونبين ما انطوتا عليه بأن المشركين كانوا يفزعون إلى يهود يثرب في التشاور في شأن نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وخاصة بعد أن هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، فيتلقون منهم صوراً من الكيد والتشغب فيكون قد تظاهر الفريقان على الطعن في بلاغة ضرب المثل بالعنكبوت والذباب، فلما أنزل الله تعالى تمثيل المنافقين بالذي استوقد ناراً، وكان معظمهم من اليهود، هاجت أحناقهم، وضاق خناقهم، فاختلقوا هذه المطاعن، فقال كل فريق ما نسب إليه في إحدى الرويتين، ونزلت الآية للرد على الفريقين، ووضح الصبح لذي عينين" (١٨).

الترجيح:

من خلال ما تقدم ذكره من أقوال المفسرين في سبب نزول هذه الآية، وفيمن نزلت، يظهر أن الراجح - والله أعلم - أن الآية نزلت في المنافقين، ويؤيد ذلك ثلاثة أمور:

الأول: أن سياق الآية في الحديث عن أهل النفاق، وضرب الأمثال لهم، فالقول بأنها نزلت فيهم أشد اتساقاً مع نظم الكلام وسياقه، والقول الذي يدل عليه السياق أولى من غيره (١٩).

الثاني: مدنية السورة، فإن هذه الآية في سورة البقرة، وهي سورة مدنية بلا خلاف (٢٠)، والمنافقون إنما كانوا بالمدينة، أما من قال بأنها نزلت بسبب ما ذكر الله في كتابه من الذباب والعنكبوت، وضرب للمشركين به المثل، فهذا السبب إنما يحكي حال الكفار، وحال الكفار مكى؛ لأن الآيات التي استشهدوا بها مكية فإن ضرب المثل بالعنكبوت ورد في سورة العنكبوت وهي مكية، وضرب المثل بالذباب ورد في سورة الحج - على اختلاف في مكيتها ومدنيته - (٢١).

الثالث: أن القول بأنها نزلت في المنافقين أصح إسناداً من غيره من الأقوال.

والقول بأنها نزلت في المنافقين هو ما رجَّحه الإمام ابن جرير، حيث قال بعد ذكره للأقوال: "وقد ذهب كل قائل ممن ذكرنا قوله في هذه الآية، وفي المعنى الذي نزلت فيه مذهباً، غير أن أولى ذلك بالصواب وأشبهه بالحق ما ذكرنا من قول ابن مسعود، وابن عباس؛ وذلك أن الله جل ذكره أخبر عباده أنه لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها، عقيب أمثال قد تقدمت في هذه السورة، ضربها للمنافقين، دون الأمثال التي ضربها في سائر السور غيرها. فلأن يكون هذا القول - أعني قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾

﴿البقرة: ٢٦﴾ - جواباً لنكير الكفار والمنافقين ما ضرب لهم من الأمثال في هذه السورة، أحق وأولى من أن يكون ذلك جواباً لنكيرهم ما ضرب لهم من الأمثال في غيرها من السور" (٢٢).

وقال ابن حجر العسقلاني: "والأرجح نسبة القول لأهل النفاق؛ لأن كتب أهل الكتاب ممتلئة بضرب الأمثال، فيبعد أن ينكروا ما في كتبهم مثله" (٢٣).

وقال السيوطي: "قلت: القول الأول - أي: قول ابن عباس، وابن مسعود - أصح إسناداً، وأنسب بما تقدم أول السورة، وذكر المشركين لا يلائم كون الآية مدنية، وما أوردناه عن قتادة، والحسن، حكاها عنهما الواحدي - بلا إسناد - بلفظ: قالت اليهود" (٢٤).

المبحث الثالث: المعنى الإجمالي للآية

نصت الآية الكريمة على أن الله جل وعلا لا يستحي أن يبين للناس ما يريد بيانه عن طريق ضرب الأمثال؛ لاشتمال الأمثال على الحكمة، وإيضاح الحق، وأن الله لا يستحي من الحق، ولا يستحي من ضرب المثل بأي مخلوق من مخلوقاته، ولو كان في حقايرته كالبعوضة، فما فوقها كبرا أو صغراً، وفي هذا جواب على من أنكر ضرب الأمثال بالأشياء الحقة، واعترض على الله في ذلك، وقد انقسم المخاطبون بهذا إلى قسمين: فأمّا المؤمنون فيوقنون أن المثل المضروب حق لكونه صادراً من ربهم سبحانه؛ فيتقهمونه، ويتفكرون فيه، وأمّا أهل النفاق والكفر

فيعترضون على ما يضربه الله من المثل، ويتحيرون فيه، وهذا التمايز هو الحكمة من ضرب هذا المثل، إذ هو سبب في إضلال الكثير وهداية الكثير، لكن لا يضل الله به إلا من من خرج عن طاعته من المنافقين والكافرين، فاقتضت حكمته تعالى إضلالهم لعدم صلاحيتهم للهدى، كما اقتضت حكمته وفصله هداية من اتصف بالإيمان، وتحلى بالأعمال الصالحة^(٢٥).

المبحث الرابع: الدراسة التحليلية المقارنة للآية.

-قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي﴾ [البقرة: ٢٦]، هذا جواب اعتراض، اعترض به المنافقون على القرآن الكريم، وقالوا: إن الرب أجل وأعظم من أن يذكر هذه الأمثال، فأجابهم الله تعالى بأن قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي﴾ أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا [البقرة: ٢٦]، فإن ضرب الأمثال بالبعوضة فما فوقها، إذا تضمن تحقيق الحق وإيضاحه، وإبطال الباطل وإدحاضه، كان من أحسن الأشياء، والحسن لا يستحي منه، فهذا جواب الاعتراض^(٢٦). وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي﴾ جملة فعلية منفية في موضع رفع خبر {إِنَّ} ^(٢٧)، والاستحياء والحياء بمعنى واحد وهو: التغير والانكسار والانقباض عن الشيء، والامتناع منه خوفاً من مواجهة ما يقبح أو يعاب أو يذم فعله^(٢٨)، والله يوصف بالحياء على الوجه اللائق به، فصفة الحياء عنده تعالى لا تشبه صفات المخلوقين، وهي صفة ثابتة لله تعالى، ونفيها عن الله تعالى في هذه الآية دليل على ثبوتها فيما يقابلها، قال ابن عثيمين: "وحيأوه سبحانه وتعالى وصف يليق به، ليس كحياء المخلوقين الذي هو تغير وانكسار يعتري الشخص عند خوف ما يعاب أو يذم، بل تثبتها لله تعالى على ما يليق بجلاله وكماله، إثباتاً من غير تمثيل لها بخلقه"^(٢٩). وقد جاءت السنة دالة على إثبات الحياء لله تعالى، كما قال ﷺ: «إن الله حيي ستير، يحب الحياء والستر»^(٣٠). وقال ﷺ: «إن ربكم تبارك وتعالى حيي كريم، يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفراً»^(٣١). وقرأ ابن كثير في بعض الطرق عنه، وابن محيصن، وغيرهما «يستحي» بكسر الحاء، وهي لغة لتميم، نقلت حركة الياء الأولى إلى الحاء فسكنت، ثم استثقلت الضمة على الياء الثانية فسكنت، فحذفت إحداهما للالتقاء^(٣٢)، وهي قراءة شاذة^(٣٣). واختلف المفسرون في معنى الاستحياء في هذه الآية على أقوال:

القول الأول: الاستحياء بمعنى الخشية، وسميت الخشية حياء؛ لأنها من ثمراته، وقد قيل في قوله تعالى: ﴿وَنَحْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَهُ﴾ [الأحزاب: ٣٧]، أن معناه تستحيي من الناس^(٣٤).

القول الثاني: الاستحياء بمعنى الاستكفاف، أي إن الله لا يستكف عن أن يضرب أي مثل كان، بأي شيء كان، صغيراً كان أو كبيراً^(٣٥).

القول الثالث: الاستحياء بمعنى الترك والامتناع؛ لأن البعض إذا استحي من شيء تركه وامتنع عن فعله، ومعناه: إن الله لا يترك ضرب المثل ببعوضة فما فوقها إذا علم أن فيه عبرة لمن اعتبر، وحجة على من جحد، وهو المعنى الذي رجحه ابن عطية رحمه الله^(٣٦).

الترجيح:

يظهر -والله أعلم- إمكان إرادة هذه المعاني ولا تعارض بينها، وذلك إذا نظرنا إلى أصل معنى الاستحياء في اللغة كما تقدم، وهي من باب تقريب المعنى، وليس من باب بيان المعنى بما يطابقه تماماً، فإن الله إنما يوصف بالحياء على الوجه اللائق به، ولا تشبه صفاته صفات المخلوقين، فيكون المراد: أن الله تعالى لا يترك ولا يمتنع عن ضرب المثل بالبعوضة، ترك من يخشى أن يتمثل بها لحقارتها. أي لا يستصغر شيئاً يضرب به مثلاً -ولو كان في الحقارة والصغر كالبعوضة- كما لا يستكف عن خلقها، كذلك لا يستكف عن ضرب المثل بها^(٣٧).

وقوله: ﴿أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا فَوْقَهَا﴾ [البقرة: ٢٦]: الضرب إيقاع شيء على شيء، وضرب المثل من ضرب الدراهم، وهو ذكر شيء يظهر أثره في غيره^(٣٨)، فمعنى يضرب هنا يذكر ويصف ويبين، و(أن) مع الفعل في موضع نصب بتقدير حذف من، أي: من أن يضرب، و(مثلاً) مفعول به منصوب بـ (يضرب)، وما اسم بمعنى شيء يوصف به النكرة لمزيد الإيهام^(٣٩)، وقيل (ما) زائدة، وبعوضة بدل من (مثلاً)، ويجوز أن تكون (ما) في موضع نصب نكرة بدل من (مثلاً)، و(بعوضة) نعت لـ (ما)^(٤٠)، والمعنى: إن الله لا يستحي أن يبين ويذكر ويصف أي مثل كان، بأي نوع كان، صغيراً كان أو كبيراً^(٤١).

قوله تعالى: ﴿بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ (بعوضة): اشتقاق البعوض من البعض وهو العض، يقال بَعَضَهُ البعوضُ يَبْعُضُهُ بَعْضًا: عضه وآذاه^(٤٢)، والبعوض صغار البق سميت بعوضة كأنها بعض البق، وهي حشرة صغيرة طائرة ذات خرطوم دقيق تحوم على الإنسان لتمتص بخرطومها من دمه غذاء لها، وتعرف في لغة هذيل بالخموش، ويسمى الناموس، وأحدثه الناموسة^(٤٣).

وقد اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى: ﴿فَمَا فَوْقَهَا﴾ في هذه الآية على أقوال:

القول الأول: {فما فوقها}: أي ما هو أكبر منها في الحجم، إذ إنَّه لا شيء أصغر ولا أحقر من البعوضة، وهذا قول ابن عباس، وقتادة، وابن جريج.

وممن صرح بترجيح هذا القول ابن جرير الطبري، وابن جزي، وأبو حيان^(٤٤).

وأدلتهم:

أولاً: أن البعوضة أضعف خلق الله، فإذا كانت أضعف خلق الله فهي نهاية في القلة والضعف. وإذا كانت كذلك فلا شك أن ما فوق أضعف الأشياء، لا يكون إلا أقوى منه^(٤٥).

ثانياً: أنه لا شيء أصغر ولا أحقر من البعوضة، واستشهدوا بورود مثل هذا المعنى في الحديث الذي عند مسلم عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ما يصيب المؤمن من شوكة فما فوقها إلا رفعه الله بها درجة، أو حط عنه بها خطيئة»^(٤٦)، فقصودوا أن ليس أدق من الشوك^(٤٧).

ثالثاً: جريان فوق على مشهور ما استقر فيها عند العرب^(٤٨).

القول الثاني: أن معنى (فما فوقها) أي: ما دونها في الصغر، والقلة، والحقارة، وهو قول أبي عبيدة، والكسائي، وابن قتيبة^(٤٩)، وممن رجح هذا المعنى الفخر الرازي^(٥٠).

وأدلتهم:

أولاً: أنه ورد في الحديث ضرب المثل بما هو أقل من البعوضة كما جاء عند الترمذي من حديث سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء»^(٥١).

ثانياً: استدلووا بلغة العرب أيضاً، إذ قالوا في الرجل يذكره الذاكر فيصفه باللؤم والشح، فيقول السامع: نعم وفوق ذلك، يعني: فوق الذي وصف في الشح واللؤم^(٥٢)، وردَّ الطبري هذا الاستشهاد بقوله: "وهذا التأويل خلاف تأويل أهل العلم الذين ترتضى معرفتهم بتأويل القرآن"^(٥٣).

ثالثاً: أن هناك عدة وجوه لاعتبار هذا المعنى، ذكرها الإمام الرازي حيث قال: "والمحققون مالوا إلى هذا القول لوجوه:

أحدها: أن المقصد من هذا التمثيل تحقيق الأوثان، وكلما كان المشبه به أشد حقارة كان المقصود في هذا الباب أكمل حصولاً.

وثانيها: أن الغرض ههنا بيان أن الله تعالى لا يمتنع من التمثيل بالشيء الحقير، وفي مثل هذا الموضع يجب أن يكون المذكور ثانياً أشد حقارة من الأول.

وثالثها: أن الشيء كلما كان أصغر كان الاطلاع على أسرارهِ أصعب، فإذا كان في نهاية الصغر لم يحط به إلا علم الله تعالى، فكان التمثيل به أقوى في الدلالة على كمال الحكمة من التمثيل بالشيء الكبير^(٥٤).

القول الثالث: احتمال المعنيين معاً، أي: أن الله أراد ما فوقها وما دونها، وممن أشار إلى هذا أبو حيان، والآلوسي دون ترجيح بين هذه الأقوال^(٥٥)، ورجح ابن عطية احتماليتها معاً فقال: "والكل محتمل"^(٥٦).

ومن أدلتهم:

أنه سبحانه وتعالى اكتفى بأحد الشئيين عن الآخر لدلالة المعنى عليهما، وقد ورد مثل هذا في القرآن الكريم حيث اكتفى سبحانه بقوله: ﴿

سَرَّيْلَ تَقِيصُكُمُ الْحَرَّ﴾ النحل [٨١]، عن قوله: والبرد^(٥٧).

الترجيح:

يظهر لي -والله أعلم- أن المراد بقوله: {فما فوقها}: أي ما هو أكبر منها في الحجم، وذلك لعدة أمور:

أولاً: أن هذا المعنى هو الوارد عن السلف من الصحابة والتابعين وأتباعهم، ولا يوجد مخالف لهم في هذا ممن هو في طبقتهم.

ثانياً: أن القول الثاني الوارد عن أئمة اللغة، وإن كان سائغاً في اللغة إلا أنه يعارض قول المتقدمين من السلف كما ذكرت، وهذا يستلزم أن السلف لم يعرفوا هذا المعنى، وهذا غير مقبول.

ثالثاً: أن هذا المعنى هو المعروف والأشهر في كلام العرب، وكلام الله لا يوجه إلا إلى الأغلب الأشهر من معانيه عند العرب^(٥٨).

قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ البقرة [٢٦]: الفاء استئنافية، و(أما) في الموضعين حرف شرط يفيد التوكيد والتفصيل^(٥٩)، وقوله: {الذين آمنوا} مبتدأ، و{فيعلمون} خبر، والضمير في «أنه» عائد على المثل، و{من ربهم} في محل نصب على الحال^(٦٠)، والمعنى: أن الله شرع في تفصيل ما يترتب على ضرب المثل الصادر منه سبحانه من حيث تلقي الناس له، وذلك أن الذين صدّقوا الله ورسوله، يعلمون أن الله حق، ولا يقول غير الحق، وأن هذا المثل من عند الله حق وصدق فيتقهمونه، ويتفكرون فيه، ويزيدهم ذلك إيماناً وعلماً وتصديقاً^(٦١).

قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾ البقرة [٢٦]: الواو: عاطفة، وقوله: {وأما الذين كفروا} يشمل جميع من جحدوا آيات الله، وأنكروا ما عرفوا من الحق، فيشمل المشركين والمنافقين، إلا أن المنافقين يدخلون في هذا المعنى دخولاً أولياً باعتبار سياق الآيات^(٦٢).

و(ماذا): "ما" اسم استفهام مبتدأ، و"ذا" اسم موصول بمعنى الذي، خبر المبتدأ، أي: وأما الذين جحدوا آيات الله، وأنكروا ما عرفوا من الحق فلا يتقنطون لهذا المثل كثيراً منهم واتباعاً للهوى، وإنما يقولون ماذا أراد الله بهذا مثلاً على سبيل الاعتراض والتعجب، أي: ماذا أراد الله من ضرب الأمثال بمثل هذه الأشياء الحقيرة؛ فيزدادون كفراً إلى كفرهم^(٦٣). وما ذكره الله من موقف المؤمنين والكافرين، وانقسامهم، واختلاف حالهم في تلقي الأمثال، والانتفاع بها في هذه الآية، يشهد له آية أخرى في كتاب الله وهي قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا النَّارَ إِلَّا مَلَكُوتًا وَمَا جَعَلْنَا عَدَتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيَقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزَادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر: ٣١]^(٦٤).

قوله تعالى: ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾ البقرة [٢٦] هذه جملة استئنافية لبيان الحكمة من ضرب المثل بشيء حقير^(٦٥)، والباء في قوله: ﴿بِهِ﴾ في الموضعين للسببية، والضمير في الموضعين يعود إلى المثل؛ أي: يُضِلُّ بسبب هذا المثل كثيراً من الناس -بعده- وهم الكفار؛ لتكذيبهم به واعتراضهم عليه، فيزدادون ضلالاً إلى ضلالهم. ويهدي الله بسبب هذا المثل كثيراً من الناس -بفضله- وهم المؤمنون؛ بعلمهم أنه الحق من ربهم، وإيمانهم به، فيزدادون به هدى وإيماناً^(٦٦)، وفي هذا لف ونشر؛ لأنه لما تقدم ذكر المثل وذكر بعده الفريقين عقبه ببيان أنه يضل به قوماً، ويهدي به آخرين^(٦٧).

واختلف المفسرون في قوله: ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾ البقرة [٢٦]، هل هو من قول أهل النفاق والكفر؟ أو هو خبر من الله عز وجل؟ على قولين^(٦٨): القول الأول: أن هذا من قول المنافقين والكافرين، أي مراد الله بهذا المثل أن يفرّق به الناس إلى ضالٍّ ومهتدٍ، قال الشوكاني: "وهذا ليس بصحيح، فإن الكافرين لا يقولون بأن في القرآن شيئاً من الهداية، ولا يعترفون على أنفسهم بشيء من الضلالة"^(٦٩). القول الثاني: أن هذا القول من الله عز وجل، ورجّح ابن جرير الطبري، والقرطبي هذا المعنى^(٧٠)، واستدل الطبري لهذا المعنى بنظير آخر، وهو آية سورة المدثر: ﴿وَلِيَقُولَ وَمَا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾ [المدثر: ٣١] فنظم هذه الآية نظير نظم تلك الآية^(٧١). قوله تعالى: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ البقرة [٢٦] الإضلال: هو الصرف

عن الحق إلى الباطل. وقيل: هو الهلاك، يقال: ضل الماء في اللبن إذا هلك^(٧٢). و"ما" في قوله: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ﴾ نافية، والباء للسببية، والضمير يعود إلى المثل، و"إلا" أداة حصر؛ أي: وما يضل الله بسبب هذا المثل من أهل الكفر والنفاق والضلال إلا الخارجين عن طاعته، التاركين اتباع أمره^(٧٣). وأصل الفسق الخروج عن طاعة الله، منه سميت الفأرة فويسقة لخروجها للإفساد، والفسق في عرف الاستعمال الشرعي: الخروج عن طاعة الله عز وجل^(٧٤). والمنافقون خارجون عن حد الإيمان، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [التوبة: ٦٧]، وكذلك يدخل في هذا المعنى أهل الكفر لخروجهم عن الإيمان وعن طاعة ربهم^(٧٥).

المبحث الخامس: الفوائد والأحكام المستنبطة من الآية

في هذه الآية الكريمة العديد من الفوائد والأحكام التي استنبطها العلماء، يحسن بنا الوقوف عليها، والتأمل فيها، وإليك جملة من هذه الفوائد^(٧٦):

١- إثبات صفة الحياء لله عز وجل؛ إذ إن نفي الاستحياء عن الله في هذه الآية دليل على ثبوته فيما يقابلها؛ وهي صفة ثابتة في السنة النبوية كما تقدم في ثنايا البحث.

٢- أن ضرب الأمثال من الأمور المستحسنة، إذ إن الأمثال أمور محسوسة يستدل بها على الأمور المعقولة؛ فالأمثال لا شك أنها تقرب المعاني إلى الإنسان لفهم المعنى وتقريره في عقله^(٧٧).

٣- أن البعوضة من أحقر المخلوقات؛ لقوله تعالى: ﴿بَعُوضَةً مَّا فَوْقَهَا﴾ البقرة [٢٦]؛ ومع كونها من أحقر المخلوقات فهي من جنود الله، وفيها الكثير من الآيات الباهرة، والمعجزات العظيمة التي أثبتتها العلم الحديث.

٤- أن القياس حجة؛ لأن كل مثل ضربه الله في القرآن، فهو دليل على ثبوت القياس.

٥- أن المؤمنين لا يمكن أن يعارضوا ما أنزل الله عز وجل بعقولهم، ولا يعترضون عليه، لقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ البقرة [٢٦]، بل يقولون: سمعنا، وأطعنا، وصدقنا؛ لأنهم يؤمنون بأن الله عز وجل له الحكمة البالغة فيما شرع وقدر.

٦- أن من طبع الكفار الاعتراض على حكم الله، وعلى حكمته لقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُوا مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾ البقرة [٢٦]، وكل من اعترض ولو على جزء من الشريعة ففيه شبه من الكفار.

٧- أن كثرة الضلال وكثرة المهتدين بالنظر إلى كل واحد من الفريقين على حدة، لا بالقياس إلى مقابلتهم، فإن أهل الهداية قليل بالنسبة إلى أهل الضلال، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ﴾ سبأ [١٣] ^(٧٨).

٨- أن إضلال من ضل ليس لمجرد المشيئة؛ بل لوجود العلة التي كانت سبباً في إضلال الله العبد؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ البقرة [٢٦]؛ ففسقهم هو سبب إضلال الله لهم.

٩- الرد على القدريّة الذين قالوا: إن العبد مستقل بعمله. لا علاقة لإرادة الله تعالى به؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾.

١٠- أن قوله ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا﴾ هو خبر من الله تعالى، وفي ذلك الحجة البالغة لأهل السنة في أن الهدى والضلال من الله تعالى خلافاً للمعتزلة في قولهم: إن الله لا يخلق الضلال ولا يريده^(٧٩).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، فله الحمد سبحانه أن يسر لي، وأعانني على الكتابة في جانب من جوانب خدمة كتابه الكريم، من خلال هذا البحث:

(البيان في آية "إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها"-دراسة تحليلية مقارنة-)

وبعد التأمل في هذه الآية ودراستها دراسة تحليلية مقارنة توصلت إلى عدد من النتائج، أجمالها فيما يأتي:

أولاً: ظهور مناسبة هذه الآية لما قبلها في أن الله تحدى بلغاء العرب أن يأتوا بسورة مثل القرآن، فلما عجزوا ولم يتمكنوا من معارضة القرآن سلكوا طريق الطعن في معانيه، وقالوا إن فيه من سخيف الأمثال والمعاني ما لا يليق ذكره في كلام الفصحاء، فرد عليهم سبحانه بعدم الاستحياء من ضرب هذه الأمثال لكونها تشتمل على حكم بالغة.

ثانياً: تعدد الأقوال في سبب نزول هذه الآية، وفيمن نزلت، والراجح: أن الآية نزلت في المنافقين؛ لأن سياق الآية في الحديث عن أهل النفاق وضرب الأمثال لهم، ولأن هذه الآية في سورة البقرة وهي سورة مدنية بلا خلاف، والمنافقون إنما كانوا بالمدينة.

ثالثاً: أن صفة الحياء صفة ثابتة لله تعالى على الوجه اللائق به، ولا تشبه صفات المخلوقين، ونفيها عن الله تعالى في هذه الآية دليل على ثبوتها فيما يقابلها.

رابعاً: أن ما ورد من معاني للاستحياء إنما هو من باب تقريب المعنى، وليس من باب بيان المعنى بما يطابقه.

خامساً: وجه تخصيص البعوضة بالذكر دون غيرها؛ لإرادة التعبير عن القلة إذ هي من أضعف المخلوقات.

سادساً: تبين لي من خلال البحث أن المراد بقوله تعالى: {فما فوقها}: أي ما هو أكبر منها في الحجم؛ لأنه المعنى الوارد عن السلف من أهل القرون المفضلة، ولأنه المعروف والأشهر في كلام العرب.

سابعاً: أن ضرب المثل وإن عني به المناقون ابتداءً حيث نزلت الآية فيهم، إلا أن ما دلت عليه الآية من معانٍ يشمل كل من اتصف بالخروج عن طاعة الله وعن حدِّ الإيمان، ووجد بآيات الله، وأنكر الحق، فيشمل المشركين والمنافقين وغيرهم.

ثامناً: احتواء هذه الآية على العديد من الفوائد والأحكام -تم ذكرها في البحث- جديرة بالتدبر والتأمل.

ثانياً: التوصيات:

أوصي الباحثين بالاهتمام بالجانب التطبيقي لهذا المنهج في التفسير، والذي يقوم على الدراسة التفسيرية التحليلية المقارنة، وذلك لكثرة الآيات التي تحوي مسائل خلافية، وأقوالاً للمفسرين تحتاج إلى تحرير ودراسة، وعرض لأدلة الأقوال، والموازنة بينها -لا سيما ما كان الخلاف فيها اختلاف تضاد-، وبيان الراجح منها بالدليل.

وختاماً أسأل الله تبارك وتعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يتجاوز ما كان فيه من خلل، أو زلل، أو سهو، وأن يستعملنا جميعاً في مرضاته وخدمة كتابه الكريم، إنّه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلّى الله وسلّم على أشرف الخلق سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه، وسلّم تسليمًا كثيرًا. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

- ١- ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد، (١٤١٩هـ)، تفسير ابن أبي حاتم، الطبعة الثالثة، مكتبة نزار الباز، تحقيق اسعد الطيب.
- ٢- ابن جزي، محمد بن أحمد (١٤١٦هـ)، التسهيل لعلوم التنزيل، الطبعة الأولى، بيروت، دار الأرقم بن أبي الأرقم، تحقيق، د. عبد الله الخالدي.
- ٣- ابن عاشور، محمد الطاهر، (١٩٨٤م)، التحرير والتنوير، تونس، دار التونسية.
- ٤- ابن عثيمين، محمد بن صالح، (١٤٢٣هـ)، تفسير سورة البقرة، الطبعة الأولى، دار ابن الجوزي.
- ٥- ابن عطية، عبد الحق، (١٤٢٨هـ)، المحرر الوجيز، الطبعة الثانية، قطر، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف.
- ٦- ابن الجزري، محمد بن محمد ت: (٨٣٣هـ)، النشر في القراءات العشر، المطبعة التجارية الكبرى، دون طبعة، تحقيق، علي محمد الضباع.
- ٧- ابن كثير، إسماعيل بن عمر، (١٤٣٩هـ)، تفسير القرآن العظيم، الطبعة الثانية، دار طيبة، تحقيق، سامي سلامة.
- ٨- ابن الفرس، عبد المنعم بن عبد الرحيم، ت: (٥٩٧هـ)، أحكام القرآن، الطبعة، الأولى ١٤٢٧هـ، دار ابن حزم للطباعة، تحقيق، طه علي وآخرون.
- ٩- ابن القيم، محمد بن أبي بكر، بدائع الفوائد، بيروت، دار الكتاب العربي.
- ١٠- ابن عرفة، محمد بن محمد، (١٩٨٦م) تفسير ابن عرفة، الطبعة الأولى، مركز البحوث بالكلية التونسية، تونس.
- ١١- ابن حجر، أحمد بن علي، العجايب في بيان الأسباب، د.ط، دار ابن الجوزي.
- ١٢- ابن الجوزي، (١٤٠٤هـ) عبدالرحمن بن علي، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنواظر، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ١٣- أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، (١٤٢٠هـ)، البحر المحيط، بيروت، دار الفكر، تحقيق، صدقي جميل.
- ١٤- أبو داود، داود بن سليمان، (١٤٣٠هـ)، السنن، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، تحقيق شعيب الأرنؤوط.
- ١٥- أبو الحسين، مسلم بن الحجاج، ت (٢٦١هـ)، صحيح مسلم، مطبعة عيسى اللبابي ١٣٧٤هـ، تحقيق، محمد فؤاد عبد الباقي.
- ١٦- الألوسي، محمود بن عبد الله، (١٤١٥هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، بيروت، دار الكتب العلمية.
- ١٧- الاخفش، أبو الحسن، معاني القرآن، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- ١٨- البغوي، الحسين بن مسعود، (١٤١٧هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، الطبعة الرابعة، دار طيبة، تحقيق، عثمان جمعة.
- ١٩- الثعلبي، أحمد بن محمد، (١٤٢٢هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، دار إحياء التراث العربي.
- ٢٠- الخازن، علاء الدين، (١٤١٥هـ)، لباب التأويل في معاني التنزيل، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية.
- ٢١- الرازي، محمد بن عمر، (١٤٢١هـ)، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، الطبعة، الأولى، بيروت.

- ٢٢- الزمخشري، محمود بن عمر، (١٤٠٧هـ)، الكشف، الطبعة الثالثة، بيروت، دار الكتاب العربي، ومع الكتاب حاشية (الانتصاف فيما تضمنه الكشف) لابن المنير الإسكندري (ت ٦٨٣)
- ٢٣- الصنعاني عبد الرزاق، (١٤١٩هـ)، تفسير عبد الرزاق، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، تحقيق محمود محمد عبده.
- ٢٤- الطبري، محمد بن جرير، (١٤٢٠هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، تحقيق، أحمد شاکر.
- ٢٥- القرطبي، محمد بن أحمد (١٤٢٧هـ)، الجامع لأحكام القرآن، الطبعة الأولى، بيروت، مؤسسة الرسالة.
- ٢٦- الواحدي، علي بن أحمد، (١٤١٥هـ)، التفسير الوسيط، الطبعة الأولى، بيروت دار الكتب العلمية.
- ٢٧- البقاعي، إبراهيم بن عمر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، القاهرة دار الكتاب الإسلامي.
- ٢٨- البيضاوي، عبد الله بن عمر، (١٤١٨هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي.
- ٢٩- الراغب، الحسين بن محمد (١٤٣٣هـ)، مفردات ألفاظ القرآن، الطبعة الخامسة، دمشق، دار القلم، تحقيق، صفوان عدنان داوودي.
- ٣٠- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن، الطبعة الأولى، بيروت، مؤسسة الرسالة، تحقيق، عبد الرحمن اللويحق.
- ٣١- السمرقندي، نصر بن محمد، (١٤١٣هـ)، بحر العلوم، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، تحقيق، علي محمد معوض.
- ٣٢- السمين الحلبي، أحمد بن يوسف، (١٤١٧هـ)، عمده الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، تحقيق محمد باسل.
- ٣٣- القاسمي، محمد جمال الدين (١٤١٥هـ)، محاسن التأويل، الطبعة الأولى، بيروت، موسوعة التاريخ العربي.
- ٣٤- البخاري، محمد بن اسماعيل ت: (٢٥٦هـ)، الجامع الصحيح، دار ابن كثير دمشق، ط، ١٤١٤هـ تحقيق، مصطفى البغا.
- ٣٥- الزركشي، محمد بن عبد الله، ت: (٧٩٤هـ)، البرهان في علوم القرآن، الطبعة الأولى ١٣٧٦هـ، دار احياء الكتب العربية، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم..
- ٣٦- الواحدي، علي بن أحمد، (١٤١٢هـ)، أسباب نزول القرآن، الطبعة الثانية، الدمام، دار الإصلاح، تحقيق: عصام الحميدان
- ٣٧- السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر، لباب النقول في أسباب النزول، بيروت، دار الكتب العلمية
- ٣٨- الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت، ١٤٢٢هـ.

(١) تفسير ابن كثير (١/١٥٥).

(٢) انظر: أسباب النزول للواحدي (٢١).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (٨٤/٥) ح ٤٠٠٨.

(٤) أخرجه الترمذي في سننه (١٥٧/٥) ح ٢٨٧٨، وقال الألباني: حديث ضعيف. انظر: ضعيف سنن الترمذي (٣٤١).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه (١٩٧/٢) ح ٨٠٤.

(٦) الجامع لأحكام القرآن (٣/٤).

(٧) أخرجه مسلم في صحيحه (٥٣٩/١) ح ٧٨٠.

(٨) أخرجه مسلم في صحيحه (٥٥٤/١) ح ٨٠٥.

(٩) أخرجه مسلم في صحيحه (٥٥٣/١) ح ٨٠٤.

(١٠) التحرير والتنوير (١/١٧٤).

(١١) انظر: التحرير والتنوير (١/٢٠٤-٢٠٥).

(١٢) انظر: مفاتيح الغيب (٣٦١/٢)، ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٢٠٠/١)، والتحرير والتنوير (٣٥٧/١).

(١٣) انظر: جامع البيان (٤٢٣/١).

(١٤) انظر: جامع البيان (٤٢٣/١)، وأسباب النزول للواحدي (٢٦).

(١٥) أسباب النزول (٢٧)، وأورده ابن حجر في العجايب في بيان الأسباب (٢٤٥/١)، والسيوطي في لباب النقول (١١).

(١٦) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره (٤١/١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٩٣/١)، وابن جرير في جامع البيان (١٧٨/١).

- (١٧) أسباب النزول (٢٦).
- (١٨) التحرير والتنوير (٣٥٨/١).
- (١٩) انظر: جامع البيان (٥٠٤/٥)، والبرهان في علوم القرآن (٣١٧/١).
- (٢٠) انظر: بحر العلوم (٢٠/١)، وتفسير ابن كثير (١٥٥/١).
- (٢١) انظر: معالم التنزيل (٣٦١/٥)، والتفسير الوسيط (٤١٢/٣).
- (٢٢) جامع البيان (٤٢٤/١).
- (٢٣) العجائب في بيان الأسباب (٢٤٧/١).
- (٢٤) لباب النقول في أسباب النزول (٩).
- (٢٥) انظر: تيسير الكريم الرحمن (٤٧).
- (٢٦) انظر: بدائع الفوائد لابن القيم (١٣٦/٤).
- (٢٧) انظر: الدر المصون (٢٢١).
- (٢٨) انظر: المفردات للراغب (٢٧٠)، وتاج العروس (٥١٢/٣٧).
- (٢٩) تفسير سورة الفاتحة والبقرة لابن عثيمين (٩٨/١).
- (٣٠) أخرجه أبو داود في سننه (١٣٠/٦).
- (٣١) أخرجه أبو داود في سننه (٦١٠/٢).
- (٣٢) انظر: المحرر الوجيز (١١٠ / ١)، والنشر في القراءات العشر (٢١٧/١).
- (٣٣) انظر: المفردات للراغب (٤٠٣/١)، والبحر المحيط (٢٣٩/٢).
- (٣٤) انظر: جامع البيان (٤٢٧/١)، والبحر المحيط (١٩٦/١).
- (٣٥) انظر: تفسير ابن كثير (٢٠٧/١).
- (٣٦) انظر: التفسير الوسيط (١٠٨ / ١)، والمحرر الوجيز (١١٠/١)، ولباب التأويل (٣٣/١).
- (٣٧) انظر: محاسن التأويل (٢٧٨/١).
- (٣٨) انظر: الكليات للكفوي (٥٧٢).
- (٣٩) انظر: روح المعاني (٢٠٨/١)، والتحرير والتنوير (٣٦١/١).
- (٤٠) انظر: معاني القرآن للأخفش (٥٩/١)، والدر المصون (٢٢٣/١).
- (٤١) انظر: المحرر الوجيز (١١٠/١)، والجامع لأحكام القرآن (٢٤٢/١)، وتفسير ابن كثير (٢٠٧/١).
- (٤٢) انظر: لسان العرب (١٢٠/٧) مادة: بَعَضَ.
- (٤٣) انظر: معالم التنزيل (٧٧/١)، ومفاتيح الغيب (٣٦٤/٢)، والتحرير والتنوير (٣٦٢/١).
- (٤٤) انظر: جامع البيان (٤٣٠/١)، والتسهيل لعلوم التنزيل (٧٧/١)، والبحر المحيط (١٩٩/١).
- (٤٥) انظر: جامع البيان (٤٣٠/١).
- (٤٦) أخرجه مسلم في صحيحه (١٥/٨) ح ٢٥٧٢.
- (٤٧) انظر: الكشاف (١١٦/١)، وأنوار التنزيل (٦٣/١)، وتفسير ابن كثير (٢٠٨/١).
- (٤٨) انظر: البحر المحيط (١٩٩/١).
- (٤٩) انظر: الكشف والبيان (١٧٢/١)، والمحرر الوجيز (٥٠٨/٢).
- (٥٠) انظر: مفاتيح الغيب (٣٤٦/٢).
- (٥١) أخرجه الترمذي في السنن (٥٦٠/٤) برقم (٢٣٢٠)، وانظر: تفسير ابن كثير (٢٠٧/١).
- (٥٢) انظر: معاني القرآن للأخفش (٥٩/١).
- (٥٣) جامع البيان (٤٣١/١).

- (^{٥٤}) مفاتيح الغيب (٣٦٤/٢).
- (^{٥٥}) انظر: المحرر الوجيز (١١١/١)، والبحر المحيط (١٩٩/١)، وروح المعاني (٢٠٩/١).
- (^{٥٦}) المحرر الوجيز (١١١/١).
- (^{٥٧}) انظر: البحر المحيط (١٩٩/١)، وروح المعاني (٢٠٩/١).
- (^{٥٨}) انظر: جامع البيان (٣٧/٢).
- (^{٥٩}) انظر: الكشف (١١٧/١)، وروح المعاني (٢٠٩/١)، والتحرير والتنوير (٣٦٣/١).
- (^{٦٠}) انظر: الدر المصون (٢٢٨/١).
- (^{٦١}) انظر: معالم التنزيل (٧٧/١)، ومحاسن التأويل (٢٧٩/١)، وتيسير الكريم الرحمن (٤٧).
- (^{٦٢}) انظر: جامع البيان (٤٢٦/١)، وتفسير ابن كثير (١١٧/١).
- (^{٦٣}) انظر: معالم التنزيل (٧٧/١)، ومحاسن التأويل (٢٧٩/١)، وتيسير الكريم الرحمن (٤٧).
- (^{٦٤}) انظر: تفسير ابن كثير (١١٧/١).
- (^{٦٥}) انظر: جامع البيان (٤٠٨/١).
- (^{٦٦}) انظر: جامع البيان (٤٠٨/١).
- (^{٦٧}) انظر: تفسير ابن عرفة (٢١٣/١).
- (^{٦٨}) ذكر هذه الأقوال ابن عطية في المحرر الوجيز (١١٢/١)، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٢٤٤/١).
- (^{٦٩}) فتح القدير (٦٨/١).
- (^{٧٠}) انظر: جامع البيان (٤٠٨/١).
- (^{٧١}) انظر: المرجع السابق (٤٣٣/١).
- (^{٧٢}) انظر: معالم التنزيل (٧٧/١).
- (^{٧٣}) انظر: جامع البيان (٤٣٤/١)، والدر المصون (٢٣٢/١).
- (^{٧٤}) انظر: مفردات الراغب (٥٧٢)، ونزهة الأعين النواظر (٧٢/٢)، وتفسير ابن كثير (٦٣/١)، والكلبيات للكفوي (٦٩٣).
- (^{٧٥}) انظر: المحرر الوجيز (١١٢/١)، والجامع لأحكام القرآن (٢٤٦/١)، وأنوار التنزيل (٦٤/١).
- (^{٧٦}) انظر: تفسير سورة الفاتحة والبقرة لابن عثيمين (٩٨-١٠١).
- (^{٧٧}) انظر: مفاتيح الغيب (٣٦٢/٢).
- (^{٧٨}) انظر: أنوار التنزيل (٦٣/١)، والدر المصون (٢٣٣/١).
- (^{٧٩}) انظر: أحكام القرآن لابن الفرس (٤٤/١)، والجامع لأحكام القرآن (٢٤٤/١).

Sources and References

- ^١ Ibn Abi Hatim, Abdul Rahman bin Muhammad, (1419 AH), Tafsir Ibn Abi Hatim, third edition, Nizar Al-Baz Library, edited by Asaad Al-Tayeb.
- ^٢ Ibn Juzay, Muhammad bin Ahmad (1416 AH), At-Tashil li-Ulum At-Tanzil, first edition, Beirut, Dar Al-Arqam bin Abi Al-Arqam, edited by Dr. Abdullah Al-Khalidi.
- ^٣ Ibn Ashur, Muhammad Al-Tahir, (1984 AD), At-Tahrir wa At-Tanwir, Tunis, Tunisian House.
- ^٤ Ibn Uthaymeen, Muhammad bin Salih, (1423 AH), Tafsir Surat Al-Baqarah, first edition, Dar Ibn Al-Jawzi.
- ^٥ Ibn Atiyah, Abdul Haq, (1428 AH), Al-Muharrir Al-Wajeez, second edition, Qatar, Ministry of Islamic Affairs and Endowments.
- ^٦ Ibn Al-Jazari, Muhammad bin Muhammad d: (833 AH), An-Nashr fi Al-Qira'at Al-'Ashr, Al-Matba'a Al-Tijariyyah Al-Kubra, no edition, edited by Ali Muhammad Al-Dabaa.
- ^٧ Ibn Kathir, Ismail bin Omar, (1439 AH), Interpretation of the Great Qur'an, second edition, Dar Taybah, investigation, Sami Salama.
- ^٨ Ibn Al-Fars, Abdul-Munem bin Abdul-Rahim, d. (597 AH), Ahkam Al-Qur'an, first edition 1427 AH, Dar Ibn Hazm for Printing, investigation, Taha Ali and others.
- ^٩ Ibn Al-Qayyim, Muhammad bin Abi Bakr, Bada'i' Al-Fawa'id, Beirut, Dar Al-Kitab Al-Arabi.

- ١٠ Ibn Arafa, Muhammad bin Muhammad, (1986 AD) Interpretation of Ibn Arafa, first edition, Research Center at the Tunisian College, Tunis.
- ١١ Ibn Hajar, Ahmad bin Ali, Al-Ajab fi Bayan Al-Asbab, d.t., Dar Ibn Al-Jawzi.
- ١٢ Ibn Al-Jawzi, (1404 AH) Abdul-Rahman bin Ali, Nuzhat Al-Ayin Al-Nawazir fi Ilm Al-Wujuh wa Al-Nawazir, first edition, Al-Risalah Foundation, Beirut.
- ١٣ Abu Hayyan Al-Andalusi, Muhammad bin Yusuf, (1420 AH), Al-Bahr Al-Muhit, Beirut, Dar Al-Fikr, investigation, Sidqi Jamil.
- ١٤ Abu Dawood, Dawood bin Sulaiman, (1430 AH), Al-Sunan, first edition, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah, investigation, Shuaib Al-Arnaout.
- ١٥ Abu Al-Hussein, Muslim bin Al-Hajjaj, d. (261 AH), Sahih Muslim, Issa Al-Labbabi Press 1374 AH, investigation, Muhammad Fuad Abdul-Baqi.
- ١٦ Al-Alusi, Mahmoud bin Abdullah, (1415 AH), The Spirit of Meanings in the Interpretation of the Noble Qur'an and the Seven Oft-Repeated Verses, Beirut, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah.
- ١٧ Al-Akhfash, Abu Al-Hasan, The Meanings of the Qur'an, Al-Khanji Library, Cairo.
- ١٨ Al-Baghawi, Al-Hussein bin Masoud, (1417 AH), Landmarks of Revelation in the Interpretation of the Qur'an, fourth edition, Dar Taybah, investigation, Othman Juma.
- ١٩ Al-Tha'labi, Ahmad bin Muhammad, (1422 AH), Al-Kashf and Al-Bayan on the Interpretation of the Qur'an, Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi.
- ٢٠ Al-Khazini, Alaa Al-Din, (1415 AH), Lubab Al-Ta'wil fi Ma'ani Al-Tanzil, first edition, Beirut, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah.
- ٢١ Al-Razi, Muhammad bin Omar, (1421 AH), The Great Interpretation (Keys to the Unseen), first edition, investigation, Muhammad Fuad Abdul-Baqi.
- ٢٢ Al-Zamakhshari, Mahmoud bin Omar, (1407 AH), Al-Kashaf, third edition, Beirut, Dar Al-Kotob Al-Arabi, and with the book is a commentary (Al-Intisaf fima Tammanhu Al-Kashaf) by Ibn Al-Munir Al-Iskandari (d. 683)
- ٢٣ Al-San'ani, Abdul Razzaq, (1419 AH), Abdul Razzaq's Interpretation, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah, first edition, edited by Mahmoud Muhammad Abduh.
- ٢٤ Al-Tabari, Muhammad bin Jarir, (1420 AH), Jami' al-Bayan fi Ta'wil al-Quran, first edition, Al-Risalah Foundation, edited by Ahmad Shaker.
- ٢٥ Al-Qurtubi, Muhammad bin Ahmad (1427 AH), Jami' li Ahkam al-Quran, first edition, Beirut, Al-Risalah
- ٢٦ Al-Wahidi, Ali bin Ahmad, (1415 AH), Al-Tafsir al-Wasit, first edition, Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.
- ٢٧ Al-Baqaei, Ibrahim bin Omar, Nazm al-Durar fi Tansab al-Ayat wa al-Sur, Cairo, Dar al-Kitab al-Islami.
- ٢٨ Al-Baydawi, Abdullah bin Omar, (1418 AH), Anwar al-Tanzil wa Asrar al-Ta'wil, first edition, Dar Ihya
- ٢٩ Al-Raghib, Al-Hussein bin Muhammad (1433 AH), Mufradat Alfaz al-Quran, fifth edition, Damascus, Dar al-Qalam, edited by Safwan Adnan Dawoodi.
- ٣٠ Al-Saadi, Abdul Rahman bin Nasser, Taysir Al-Karim Al-Rahman, first edition, Beirut, Al-Risalah Foundation, investigation, Abdul Rahman Al-Luwaihaq.
- ٣١ Al-Samarkandi, Nasr bin Muhammad, (1413 AH), Bahr Al-Ulum, first edition, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah, investigation, Ali Muhammad Muawad.
- ٣٢ Al-Sameen Al-Halabi, Ahmad bin Yusuf, (1417 AH), Umdat Al-Huffaz in the Interpretation of the Most Noble Words, first edition, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah, investigation, Muhammad Basil.
- ٣٣ Al-Qasimi, Muhammad Jamal Al-Din (1415 AH), Mahasin Al-Ta'wil, first edition, Beirut, Encyclopedia of Arab History.
- ٣٤ Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail d. (256 AH), Al-Jami' Al-Sahih, Dar Ibn Kathir Damascus, ed., 1414 AH investigation, Mustafa Al-Baghdadi.
- ٣٥ Al-Zarkashi, Muhammad bin Abdullah, d. (794 AH), Al-Burhan fi Ulum Al-Quran, first edition 1376 AH, Dar Ihya Al-Kutub Al-Arabiyya, edited by Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim.
- ٣٦ Al-Wahidi, Ali bin Ahmad, (1412 AH), Reasons for the Revelation of the Qur'an, second edition, Dammam, Dar Al-Islah, edited by: Issam Al-Humaidan.
- ٣٧ Al-Suyuti, Abdul-Rahman bin Abi Bakr, Lubab Al-Nuqul fi Asbab Al-Nuzul, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
- ٣٨ Al-Zubaidi, Muhammad Murtada, Taj Al-Arous min Jawahir Al-Qamus, Ministry of Guidance and News in Kuwait, 1422 AH.